

2- الحزب الشيوعي الصيني

انتشار الافكار الماركسية في الصين وتأسيس الحزب الشيوعي الصيني

نالت قضية الماركسية في اعقاب ثورة اكتوبر أهتماما لدى المثقفين الصينيين حيث أجروا أول مناقشات جادة حول النظرية الماركسية لاسيما عام 1918. ثم أخذت معرفتهم بها تتسع على الرغم من اعتمادهم حتى اواسط العشرينات للقرن العشرين على المصادر الثانوية. وزاد اطلاعهم عليها أثر توجه الطلبة لتلقي تعليمهم في الاتحاد السوفيتي، فضلا عن ظهور ترجمات أوربية لنصوص الماركسية الى اللغتين الصينية واليابانية.

وعقب حركة الرابع من أيار ازداد الاهتمام بالماركسية فدخلت الصين طبعات باللغة الانكليزية لمؤلف لينين (المهام الفورية للحكومة السوفيتية، الدولة والثورة) و(اليسار" الشيوعية-بدايات الاضطراب)، فضلا عن مؤلف تروتسكي (ثورة اكتوبر)

يشير لي تا تشاو وهو أول مواطن صيني آمن بالماركسية ونادى بها، الى ان قضية الماركسية نالت بعد حركة الرابع من أيار اهتماما اكبر من ذي قبل. حيث تسارع انتشار الافكار الماركسية بين المثقفين الصينيين، وارتبط ذلك والى حد بعيد بخيبة أمل قسم كبير منهم بالديموقراطية الغربية. فمقررات مؤتمر فرساي للسلام أثبتت ان الدول الغربية لازالت تتعامل مع الصين كبلد شبه مستعمر. فيما حاول بعض الباحثين ان يربط اسباب ذلك بالمد الشعبي الكبير الذي شهدته الصين آنذاك. ويمكن الإضافة الى ذلك هو طبيعة الأفكار الماركسية نفسها من حيث مناداتها بتحسين ظروف الطبقة العاملة وضرورة قيادتها للثورة ومن ثم للدولة نفسها وتوزيع الأرض على الفلاحين وإلغاء ملكية الرأسماليين والاقطاعيين لوسائل الإنتاج، قد وجدت لها ارضا خصبة في الصين ، في ظل ما كانت تحياه من ظروف صعبة في عهد أمراء الحرب (1916-1928).

ولابد من الإشارة الى بعض الاعضاء النشيطين في حركة الرابع من أيار لاسيما لي تا تشاو وتشن تو هسيو أدوا دورا رئيسيا في تعزيز دراسة الماركسية، وكان لهؤلاء المثقفين مكانة بين المثقفين الشباب الصينيين طلاب الجامعات.

كما كان للمبعوثين السوفيت دور كبير في التمهيد لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني وذلك من خلال اجرائهم سلسلة اتصالات سرية مع عدد من الشخصيات المثقفة والراديكالية والقومية ، وكان من أوئل الذين تم

الاتصال بهم هم لي تا تشاو الذي كان يعمل مديرا لمكتبة جامعة بكين، وتشن تو هسيو وماو تسي تونغ الذي عمل مساعد مدير المكتبة، اذ اتصل بهم مبعوث سوفيتي يدعى ايفانوف عمل محاضرا في جامعة بكين عام 1919. فكان اللقاء بهم يجري دون اثاره الريبة.

والى جانب ذلك كان لي تا تشاو على صلة وثيقة ببوليفيوي صديق ايفانوف، والذي تبين انه كان على صلة بالكومنترن (الأممية الشيوعية). فقد عمل بوليفيوي محاضرا في معهد اللغة الروسية في بكين عام 1918 وتولى بعد ذلك وظيفة تدريس اللغة الروسية في جامعة بكين بناء على توصية لي تا تشاو. من هنا يتضح الدور الرئيس للعملاء السوفيت في ممارسة التأثير السري على المتقنين الصينيين وان تأثيرهم جاء مكملا للكاتب والنشرات التي روجت للماركسية وثورة اكتوبر.

الى جانب ذلك واصلت البعثات الروسية اتصالها بالمتقنين الصينيين **وبعد أن تأسس الكومنترن (الأممية الشيوعية) عام 1919 اصبح** الاتصال بالصينيين من أبرز المهام التي أسندها الكومنترن الى وكلائه في الشرق الاقصى. فمنذ تأسيسه في صيف عام 1919 اكد المكتب السياسي للحزب البلشفي على أهمية اقامة علاقات قوية مع المنظمات الثورية في الشرق الاقصى (الصين، اليابان، كوريا). وكان للصين النصيب الاكبر من هذا الاهتمام.

ويتضح ذلك بصورة جلية اذا ما علمنا أن اتصال وكلاء الكومنترن لم يكن مقتصرًا على العناصر التقدمية والذين أصبحوا لاحقا قادة الحزب الشيوعي (لي تا تشاو، تشن تو هسيو) وانما شمل ايضا الفوضويين، الاشتراكيين، القوميون، الديموقراطيين الراديكاليين، صن يات صن زعيم الحزب الوطني في جنوب الصين، وأمراء الحرب في هنان وسط الصين، الصحفيين، السياسيين، وزعماء الفصائل العسكرية. وحاولت روسيا السوفيتية من خلال ذلك جذب اكبر عدد ممكن من القوى الى جانبها على ان تكون مستعدة للوقوف الى جانبه ضد القوى الاخرى، ولاسيما اليابان التي كانت تمثل التهديد الرئيس لمصالح روسيا السوفيتية في الشرق الأقصى، وهذا يعكس بطبيعة الحال طبيعة التخطيط السوفيتي وسعة أفقه في محاولة جذب اكبر وأهم القوى المؤثرة في الساحة السياسية والثقافية في الصين وممارسة التأثير الأيديولوجي عليها تمهيدا لممارسة الدور الاكبر في التدخل السياسي.

على أن تلك الاتصالات لم تكن لتؤتي ثمارها المرجو من دون أن يعزز ذلك بأعلان ما عرف ببيان كاراخان في الخامس والعشرين من تموز 1919 والذي اعلنت بموجبه حكومة روسيا السوفيتية عن الغائها

المعاهدات غير المتكافئة التي وقعتها حكومة روسيا القيصرية مع الحكومة الامبراطورية الصينية بما في ذلك الامتيازات الاقتصادية وتعويضات حرب البوكسرز وحقوق العمل خارج حدودها. وقد كان لهذا الاعلان وقع خاص في الصين وحقق للسوفيت مكاسب دعائية واسعة في اوساط الساسة والمثقفين، دفعهم الى توسيع دائرة اطلاعهم حول الثورة البلشفية، ومن ثم التأثر بها والانجذاب نحو الافكار الماركسية حتى بدا لهم احتمالية اتخاذها انموذجا لتحقيق التغيير الجذري في الصين.

وقد فسر إعلان كرخان من قبل بعض الباحثين بأنه دعوة لانضمام الصين الى الشيوعية فقد نشرت بعض الصحف والمجلات لاسيما مجلة المواطن في عددها الصادر في كانون الاول 1919أراء بينت ان الحكومة الروسية البلشفية تهدف الى ثورة عالمية.

وفي تلك الاثناء كانت سياسة موسكو تجاه الصين ذات وجهين، ففي الوقت الذي كانت فيه وزارة الخارجية السوفيتية تتفاوض مع حكومة بكين، كان الكومنترن (الاممية الشيوعية) يسعى باتجاه دعم فكرة تشكيل حزب ثوري في الصين، يكون خاضعا لارادته، وفي المدة من الخامس الى السابع من تموز 1920 عقد الشيوعيون السوفيت العاملون في بكين اجتماعا سلط الضوء على امكانية نشر الشيوعية في الصين وخلص الاجتماع الى أن الوقت مناسب جدا لزرع بذور منظمة ماركسية. وذلك في ظل ما واجهته البنى الأيديولوجية والتنظيمية من طريق مسدود. وقد أجرت البعثة اتصالات مع لي تا تشاو الذي التقى به في بكين وتشن توهسيو في شنغهاي. وأجرت معهم مناقشات طرحت فيها فكرة تأسيس حزب ثوري في الصين.

وفي عام 1920 أسفرت نشاطات البلاشفة السوفيت الدعائية في بداية الامر عن تشكيل عدد من المنظمات الماركسية الصغيرة في المدن الرئيسية ولاسيما (جمعية دراسة الشعب الجديد، نهضة المجتمع، جمعية الرعاية الاجتماعية)، وكانت هذه الجمعيات نتاج التطرف الفكري الذي رافق انهيار النظام الامبراطوري، وبعض اعضائها كان من بين المفكرين الاكثر تطرفا خلال الرابع من أيار.

وفي عام 1921 ارسلت حكومة موسكو شخصا هولنديا يدعى مارينغ المعروف بأسم بسنيفليات لتنظيم حزب شيوعي صيني. وأسفر ذلك عن اجتماع عقد في شنغهاي حضره ثلاثة عشر عضوا مثلوا حلقات الدراسة الماركسية لتدشين تأسيس الحزب الشيوعي الصيني برئاسة تشن تو هسيو، وذلك في الاول من تموز 1921. وعلى حد وصف جيانغ كاي شك لم يكن الحزب الشيوعي حينها "سوى مجموعة من رجال

الفكر المخلصين لعقيدة كارل ماركس، ومن أصدقاء روسيا السوفيتية، وكانوا يحاولون تنظيم شؤونهم عن طريق العمال".